الطويلة الأمد . الطويلة الأمد ، لان هذا الميزان لا يتغير وفق رغبات المثقفين المتسرعين النافدي الصبر اللاهثين الذين يهتزون عند ادنى انتكاسة.. الحرب الشعبية الطويلة الامد لان الشعب ، بمعنى الجماهير صاحبة المصلحة في التحرير ، هي التي من خلال ممارسات ثورية طويلة الامد ، تستطيع ان تسير نحو حل التناقض لمصلحتها مع العدو . هل يستدعي ايلول كل هذه الشماتة؟ كانت شنغهاي افجع ، وكذلك كانت صوفيا ، فلماذا هذا التسرع اللاهث ؟ ان الدكتور البيطار لا يفهم الحرب الشعبية الا اذا وجدنا لها مرتفعات وغابات ، والا اذا انزلنا الجنود الاسرائيليين في « مصر السكان » ، ولكنه لا يذكر شيئا عن دور الشعب في حرب الاستنزاف مثلا ، انه ينسى ان سدس الاراضي السورية واقع تحت الاحتلال ، وان اكثر من نصف المملكة الاردنية محتل ، وان مستقبل المعركة هو سلسلة اخرى من المعارك ، وان لاجئي مصر من قناة السويس الى الداخل يكاد يتجاوز عدده ضعف عدد مجموع اللاجئين الفلسطينيين منذ ١٩٦٧ .. نحن نسمي ذلك كله : الشعب . الشعب الذي في ١٩٦٧ اكتشف انه لا يحمل على اكتافه اذرعة . انه مشلول . ان دوره هو الراديو . بدأت حرب الايام الستة هناك وانتهت هناك ، وكان الشعب ، بملايينه المتراكمة مجرد كمية مشلولة . ان الـ ٢٠٠ مليون يد التي للامة العربية لم يعلموها في عشرين سنة الا التصفيق للوعود ، وحين جاءت لحظة حمل السلاح كان الشعب لا يعرف ماذا يتعين عليه ان يفعل .

حرب التحرير الشعبية ليست المرتفعات والمنخفضات والغابات. هل قرأ الدكتور البيطار جيدا عن معركة الفيتنام ؟ انني اشك في ذلك . البطل في الفيتنام ليس الجبل ، ولا الشجر ، ولا الادغال ؟ انه الانسان والتنظيم والارادة . انه بصورة خاصة الحزب . التنظيم الجماهيري. علم حرب العصابات. هكذا يقول حتى مهندسو اكبر آلة عسكرية ضاربة عرفها التاريخ .

اننا نرمي الى تعديل ميزان القوى مع العدو ، اليس كذلك ؟ حسنا ، ما هو ميزان القوى ؟ انه باختصار : القوة الراهنة + القدرة على صمودها + احتمالات نموها . وهذه المعادلة هي التي تؤدي بنا الى الحديث عن الحرب الشعبية الطويلة المدى ، لان قوتنا الراهنة ضعيفة ، اما قدرتنا على الصمود ، وقدرتنا على النمو في المستقبل ، فترتبطان بالدور الذي تلعبه جماهير الشعب لانها اثمن ما لدينا ، بل هي كل ما لدينا تقريبا : تنظيمها ، تثقيفها سياسيا وقتاليا ، تسليحها . ذلك جانب . الجانب الاخر هو جعل الحرب حربها : على الجبهة الاقتصادية لا نخدرها باقتصاد الاستهلاك . على الجبهة النفسية تكون قادرة على تحمل لعبة عض الاصابع : الاستنزاف. كيف يمكن حدوث ذلك ؟ لماذا يا ترى تكون الحرب في الفيتنام الشمالية حربا شعبية طويلة الامد بالرغم من عدم وجود قوات اميركية في ارياف هانوي ، ويكون ذلك مستحيلا عندنا ؟ ربما لان النظام هناك نظام الشعب ؟ حكم الشعب ؟ حزب الشعب ؟ وعي الشعب ؟ ايمان الشعب بأن الحرب حربه والانتصار له ؟

لنسمع اذن كلام الدكتور البيطار ، هذه اللحظة : « ان الجماهير في سوريا والعراق ، وحتى في لبنان والاردن ... لا تعاني من هذه التناقضات الطبقيةوالاجتماعية او هذا الاستعباد اليومي المهين على يد غزو اجنبي » عجيب !

يستخدم الدكتور هذه الحجة ليقول ان حرب التحرير الشعبية ، بمعنى قلب الانظمة او القتال ضد اسرائيل « لغو لفظي » ويقول : « ان الجماهير العربية خارج الاردن وفلسطين لا تزال بعيدة عن المعركة ، اي بعيدة عن التأثر تأثرا جذريا مباشرا بها .. » عجيب ، والف عجيب ! اننا نتساءل عما اذا كان الدكتور البيطار قد أورد هذه النقطة ليدعم وجهة نظره ، ام يدعم وجهة نظرنا ؟ **اولا** : ما هو المطلوب اكثر من احتلال سدس سوريا ، وطرد ١٧٠ ألف سوري من الجولان ، واحتلال غزة وسيناء وتدمير كل مدن السويس وطرد مئات الالوف من المصريين والفلسطينيين الى داخل مصر ، والاغارة اليومية ، والصفعات ، والمعاندات الدبلوماسية ، وذل التنازل السياسي اليومي .. نقول ، ما هو المطلوب اكثر من ذلك كي نصبح في حالة معاناة من « الاستعباد اليومي المهين على يد غزو اجنبي » ؟ **وثانيا** : ليس صحيحا ان الجماهير لا تشعر بذلك الاذلال والاستعباد ، ولكن الانظمة هي التي تحول دونها ودون التعبير المادي عن ذلك. ان الامثلة اكثر من ان تحصى . **وثالثا** : اذا كانت الجماهير ، افتراضا ، « بعيدة عن التأثر اليومي بالمعركة » فما العمل ايها الدكتور المعلم ؟ هل